الإشاريات الشخصية

في قصيدة (لا تصالح) لأمل دنقل

Personal signals
In the poem (No reconciliation) by Amal Donqol

إعداد

رجب أحمد عبد الرحيم حسن

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المساعد

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

الملخص:

تأخذ هذه الدراسة على عاتقها قراءة قصيدة (لا تصالح) للشاعر المصري أمل دنقل من خلال تداولية الإشاريات الشخصية، لاكتشاف المعنى، ومعرفة كيفية التواصل مع المخاطب، من خلال عناصر التخاطب (المرسل – النص – المتلقي)، ولكي نوفي هذه المنظومة التخاطبية حقها، فقد قسمت الدراسة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، ففي المقدمة تحدثت عن أسباب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث. وجاء المبحث الأول بعنوان: التداولية والإشاريات. والمبحث الثاني بعنوان: الإشاريات في قصيدة (لا تصالح)، وأما الخاتمة فقد خلصت للحديث عن النتائج والتوصيات. وقد توصلت الدراسة لكثير من النتائج منها: وجدت كثرة من الضمائر الإشارية الشخصية في قصيدة (لا تصالح)؛ لذلك ركزت الدراسة على هذا النوع من الإشاريات. ضمائر المخاطب كان لها الغلبة في تلك القصيدة نظرا لأن الشاعر يريد من المتلقي أن يكون إيجابيا ويرفض التصالح مع المحتل. تنوعت دلالة النهي الذي يواجه المخاطب، في الجملة النصية (لا تصالح) التي تكررت تسع عشرة مرة، فمرة للتوسل، ومرة للرجاء والنصح، ومرة للحكمة.

الكلمات المفتاحية:

التداولية- الإشاريات – الشخصية- أمل دنقل- لا تصالح – اللسانيات. النقد الأدبي.

Abstract:

This study undertakes to read the poem (No Reconciliation) by the Egyptian poet Amal Donqol through the pragmatics of personal signals, to discover the meaning, and to know how to communicate with the addressee, through the elements of communication (sender - text - receiver), and in order to give this communication system its due, The study was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. In the introduction, I talked about the reasons for choosing the topic, the research questions, its importance, its methodology, previous studies, and the research plan. The first chapter was entitled: Pragmatics and Signals. The second section is entitled: Demonstratives in the poem "La Tasalih", and the conclusion is about the results and recommendations. The study reached many results, including: I found a large number of personal demonstrative pronouns in the poem "La Tasalih", so the study focused on this type of demonstratives. The second person pronouns were predominant in this poem because the poet wanted the recipient to be positive and refuse to make peace with the occupier. The meaning of the prohibition facing the addressee varied in the textual sentence (do not make peace) which was repeated nineteen times, once for supplication, once for hope and advice, and once for wisdom.

Keywords:

Pragmatics - Deictics - Personality - Amal Donkol - No compromise - Linguistics. Literary criticism.

المقدمة

الشـــعر العربي ســـواء كان قديما أو حديثا، هو موئل الشـــادين، ومهوى أفئدة العاشـقين، فهو عصـارة أفكار، ونبضـات قلوب، تغلغلت في وجدان المحبين. وسـرت في أوصال المتلقين. وقد امتزج الشاعر العربي المعاصر بقضايا أمته، وجدانيا وفكريا، فعبر عنها مشـخصـا أدواء الأمة، محاولا وضـع الحلول المختلفة، من خلال كلماته، وصـوره، وتعبيراته؛ حتى ينير الطريق أمام المتلقي العربي؛ لتعبر الأمة نحو شاطئ النجاة، بعد تلك الكبوات المتلاحقة، والنكبات الماحقة التي أحاطت بها من كل حدب وصوب.

ويعد الشاعر المصري المعاصر أمل دنقل من الشعراء الذين عايشوا آلام الأمة العربية والإسـلامية وجراحاتها؛ لذا كان شـعره نابضـا بكل ما يعيد تلك الأمجاد، نافخا بوق اليقظة في كل معترك وواد، محاولا بث الوعي في أبناء الأمة من أجل أن تُشعل جذوة المقاومة، وألا تفتر الأمة عن الصـحوة واليقظة، حتى ترجع الأرض السـليبة، كاملة غير منقوصة، فإن أي أرض محتلة ولاسيما فلسطين، هي ندبة جراح ينبغي أن تندمل.

وقصـيدة (لا تصـالح) للشـاعر أمل دنقل تحكي الانتكاسـات التي مرت بها الأمة العربية في فترة السـبعينيات وإلى اليوم. رافضـة التصـالح مع اليهود مغتصـبي الأرض، وصـارت هـذه القصـيـدة منـذ صـدورهـا أيقونـة للرفض العربي لجرائم الاحتلال الإسرائيلي، وعدم الاستسلام والخنوع له. ولذلك تكررت الجملة النصية (لا تصالح) في هذه القصـيدة تسـع عشـرة مرة. ولكي أقرب هذه القصـيدة للمتلقي فلقد اسـتعنت بالإشاريات التي تعد أحد مباحث الدرس التداولي، ويشاربها إلى ذات، أو مكان، أو زمان، وتجمع كل العناصـر اللغوية التي تحيل إلى المقام، ولما رأيت كثرة ضـمائر المتكلم والمخاطب والغائب في تلك القصـيدة، اكتفيت بالإشـاريات الشـخصـية التي تجمع هذه الضمائر جميعا.

- أسباب اختيار هذا الموضوع

- تعد الإشاريات الدرجة الأولى من درجات التداولية التي توصل بفاعلية رسالة المرسل إلى المتلقي.
- يتحدد معنى الإشـاريات من خلال السـياق؛ لذا يكون اسـتخدام الشـاعر لها يحمل نوعا من التضبيب والترميز الذي ينبغي دراسته وفهم ما يرمز إليه.

- هذه القصيدة أميرة الرفض، وشعار من شعارات الوطنية العربية، وقد اكتنزت بكثير من الإشـــاريات التداولية التي ينبغي أن تدرس لمعرفة الخطاب الكامن خلفها.

- وهذا البحث سيجيب عن الأسئلة الآتية:

- ما الإشاريات وما أنواعها؟

- ما الإشاريات السائدة في قصيدة: (لا تصالح) لأمل دنقل؟

- كيف لعبت الإشـاريات الشـخصـية دورا في نقل الخطاب الشـعري التداولي في تلك القصيدة؟

- أي الضمائر الإشارية كان سائدا في تلك القصيدة، وما دلالة ذلك؟

- أهمية هذه الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسـة من أنها تدرس قصـيدة (لا تصـالح) للشـاعر المصـري أمل دنقل، حيث تكثُر فيها الإشاريات الشخصية بصورة لافتة للنظر؛ وهذا يدل على ما تكتنزه تلك الإشاريات الشخصية من رؤى ودلالات، يطمح الشاعر في توصيلها للمتلقي.

- الدراسات السابقة:

لم تدرس الإشـاريات الشـخصـية في تلك القصـيدة على كثرة الدراسـات التي تناولتها، فقد كانت هناك دراسات عديدة من جوانب أخرى مثل:

- صباح على الأسمري، النسق الثقافي في قصيدة لا تصالح للشاعر أمل دنقل، مجلة الدراســات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا. عدد يوليو 2016م. والدراسة كما هو واضح تبحث في الأنساق المضمرة في القصيدة.

- دكتور محمد شــعبان عبد الرازق، الجملة النصــية في القصــيدة المعاصــرة، قصــيدة لا تصــالح للشــاعر أمل دنقل أنموذجا، مجلة وادي النيل، بمصــر. 2022م، والبحث كما هو واضح يبحث عن الجملة النصية في نص القصيدة، والجمل النصية تتجاوز حدود الإخبار والوصف، إلى حمل رسائل الشعراء.

- حمدة خلف مقبل، المقاربة التداولية في الشــعر العربي المعاصــر-قصــيدة لا تصــالح نموذجا . (الســعودية) . بحث منشــور بحولية جامعة الأزهر، ع 24 عام2020م، وهذه الدراســة لا تتحدث عن درجة واحدة من درجات التداولية

بل هي دراسة عامة غير متخصصة بالإشاريات ويخلط فيها الباحث بين التحليل الفني والتحليل التداولي العام، أما دراستنا فهي مختصة بدرجة واحدة من درجات التداولية هي درجة الإشاريات ولا سيما الإشاريات الشخصية.

- لزرق بلعباس، الانزياح في المستوى التركيبي والدلالي البلاغي في قصيدة لا تصالح للشاعر محمد أمل دنقل، مجلة المحترف، الجزائر، مجلد9، ع5، 2022م. وهذه الدراسة تبحث في بلاغة الانزياح، ولا علاقة لها بالتداولية. لقد بحثت الدراسة الانزياح في المستوى التركيبي كالتقديم والتأخيروالانزياح في المستوى الدلالي البلاغي كالمجاز.

- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج التداولي، عبردراسة المعنى في سياق الاستعمال، حيث بينت طريقة المرسل في إشارياته، وكيفية تلقي السامع له، مع توضيح الظروف المحيطة بالنص.

- خطة البحث

جاءت خطة البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

ففي المقدمة تحدثت عن أسباب اختيار الموضوع وأسئلة البحث وأهميته ومنهجه والدراسات السابقة وخطة البحث.

وجاء المبحث الأول بعنوان: التداولية والإشاريات.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: الإشاريات في قصيدة لا تصالح

وجاءت الخاتمة لتتحدث عن النتائج والتوصيات.

والحمد لله على توفيقه وفضله.

المبحث الأول:

التداولية والإشاريات

1- التداولية:

كُتِبَ لمصطلح التداولية الشهرة والذيوع في العالم العربي؛ فمن المعروف أن المصطلح الأجنبي pragmatics حين تُرجم للعربية حدث فيه لبس واضطراب، فقد تُرجم هذا المصطلح لمصطلحات عدة هي: البراجماتية، اللسانية، التداولية اللسانية، التخاطب[1]. ويعتبر الباحث المغربي طه عبد الرحمن رائد مصطلح التداولية عند العرب حيث يقول:" إني وضعت هذا المصطلح – يعني التداولية - منذ سنة (1970م)، في مقابل (pragmatique) ولو أن التداوليين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية لفضلوها على لفظة (pragmatique)، لسبب واحد، وهو أنها لا توفي بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة... وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب... ثم بالإضافة إلى ذلك أنها من مادة واحدة، ولفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة, فإذن هذا هو التبرير العلمي الأولي لمصطلح التداول"[2]. وأصل كلمة التداولية يحدده الباحث نواري سعودي حيث يقول:" تعود كلمة التداولية في أصلها الأجنبي Pragmatique إلى الكلمة اللاتينية Pragmaticus ومبناها على الجذر Pragma ومعناها Action ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة يطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي"[3]. و أقدم تعريف للسانيات التداولية هو تعريف (تشارلز موريس 1938م): "إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[4]، "وهذا تعريفٌ واسعٌ يتعدَّى المجالَ اللِّسانيَّ إلى

---

(1) ينظر: ناصر، نادية لطفي: التداولية (المصطلح وقضايا المنهج) والتداولية العربية حازم القرطاجني أنموذجا. مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث. القاهرة. 2018م، ص49،50.

(2) عبد الرحمن، طه: الدواليات والتداوليات البحث اللساني والسيميائي. ط1. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس. المغرب. 1984م. ص299.

(3) أبوزيد، نواري سعودي: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء. ط1. بيت الحكمة. سطيف. الجزائر. 2009م، ص18.

(4) أرمينكو، فرانسواز: المقاربة التداولية. ترجمة: دكتور سعيد علوش.ط1. منشورات مركز الإنماء القومي. =

السيميائيِّ، والمجالَ الإنسانيَّ إلى الحيو انيِّ والآليِّ"[1] . وقد كانت هناك أنماط مختلفة من التداولية، منها التداولية الاجتماعية، والتداولية اللسانية، والتداولية التطبيقية والعامة[2] ولم تستقل التداولية كعلم قائم بذاته، "إلا في القرن العشرين على يد مجموعة من فلاسفة اللغة على رأسهم: أوستين John Austin وسيرل J.R.searle وجر ايس P.Gris "[3].

ويعرف آن ماري دبير(Anne Marie) وفر انسوا ريكانتي (François Récanti) التَّداوليَّةُ بأنها: "دراسةُ استعمالِ اللُّغةِ في الخِطابِ، شاهدةٌ في ذلك على مقدرتها الخطابيَّةِ"[4]. فالتداولية بهذا هي علم استعمال اللغة، حيث إنها تبحث في فضاء استعمال اللغة، مراعية حال المتلقين. أما عن درجات التداولية فقد قسمها العلماء إلى ثلاث درجات:

– تداولية الدرجة الأولى، تهتم هذه الدرجة بدراسة الرموز الإشارية (أي التعابير المبهمة حتما) ضمن ظروف استعمالها (أي سياق تلفظها).

– تداولية الدرجة الثانية، يختص هذا المستوى بدراسة طريقة تعبير القضايا، في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها، في الحالات المبهمة، إذ على القضية المعبر عنها، أن تتميز عن الدلالة الحرفية للجملة.

– تداولية الدرجة الثالثة، وهي المعروفة بنظرية (الأفعال الكلامية) لصاحبها الفيلسوف ج. ل. أوستين. تقوم هذه النظرية على فكرة أن العبارات اللغوية لا تصف الو اقع إنما تسعى إلى تغييره، فتتحول اللغة من مجرد أقوال إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية.(5).

= بيروت. 1987م، ص7.

(1) بوقرة، نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. ط1. منشورات باجي مختار. عنابة. الجز ائر. 2006م ، ص176.

(2)ينظر: أرمينكو، فر انسواز: المقاربة التداولية. ص9.

(3) مويلح، سمية: التداولية الجوهر والمفهوم. مجلة النص.المجلد9، العدد2. الجز ائر. 2022م ، ص603.

(4) بوقرة، نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص174.

(5) ينظر:

- آوشان، على آيت: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة. دار الثقافة، الدار البيضاء. د- ت. ص59.=

2- الإشاريات

الإشاريات تعد أولى درجات التداولية، "وهي عبارة عن علامات لغوية مبهمة لا يتحدد مرجعها إلا في سياق خطاب وردت فيه"([1]) . فالإشاريات خالية من أي معنى في ذاته، ويتحدد المعنى من خلال السياق. ويتفق أغلب الباحثين في مجال التداوليات على أن الإشاريات خمسة أنواع:" زمنية، ومكانية، وشخصية وخطابية، مثل: أسماء الموصول وأسماء الإشارة والضمائر، وظروف الزمان والمكان من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب سابقا يطلقون عليها المبهمات"([2]). فلو نظرنا لعملية التلفظ نجد أنها لا تتم دون حضور الأدوات الإشارية الثلاث وهي: " الأنا، والهنا، والآن، ويمثل كل صنف نوعا من الإشاريات، وهي الإشاريات الشخصية، والزمانية والمكانية"([3])، وتعتمد هذه الإشاريات في تفسيرها على عنصرين هما المتكلم والمخاطب، وهذا الذي يكسبها صبغة تداولية؛ "لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه"([4])، والإشاريات الشخصية تعرف بأنها الضمائر الدالة على الشخص، وهذه الإشاريات الشخصية تعمل على تر ابط النص، وقد عرف العرب الإشاريات قديما، يقول المبرد:" ومن الأسماء المبهمة

= - فطومة، لحمادي: تداولية الخطاب المسرحي مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي. جامعة محمد خيضر. بسكرة. 2008م، ص587.

([1]) مشتة، مهدي، نعيمة سعدية: البعد التداولي للإشاريات الشخصية في ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق لنزارقباني. مجلة العلوم الإنسانية، مج30، ع3، ديسمبر2019م. جامعة الاخوة منتوري قسنطينة. الجز ائر. 2019م. ص69.

([2]) يحيى، ريمة، جودي مرداسي: الإشاريات الشخصية ومقاصدها التداولية في شعر عبد الله البردوني. مجلة إشكالات، الجز ائر. مجلد10. عدد4. الجز ائر.2021م. ص49.

([3]) مشتة، مهدي، نعيمة سعدية: البعد التداولي للإشاريات الشخصية في ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق لنزارقباني.ص71،70.

([4]) الشهري، عبد هادي بن ظافر.(2004م).استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية.ط1. دار الكتاب الجديدة، بيروت. 2004م، ص3/ 86

وهي التي تقع للإشارة، ولا تخص شيئا دون شيء، وهي: هذا وهذاك، وأولئك وهؤلاء ونحوه"([1]) .

([1]) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضـــب. ت: محمد عبد الخالق عضـــيمة. ط1.عالم الكتب. بيروت، لبنان. 1970م، ص86/3.

المبحث الثاني:
الإشاريات في قصيدة (لا تصالح)

قصيدة (لا تصالح) نُشرت ضمن مجموعة (أقوال جديدة عن حرب البسوس)، وفي هذه القصيدة يستخدم أمل دنقل قصة كليب المقتول على يدي جساس بن مرة في حرب البسوس للتعبير عن الواقع المعاصر، حيث تُبنى القصيدة على وصية كليب الذي يعبر عن (الأرض العربية المحتلة) موجها خطابه لأخيه المهلهل الزير سالم، (المعبر عن الشعب العربي) بألا يقبل الصلح أبدا، وألا يقايض على دمه وعلى الأرض بالذهب، أو بأموال الدنيا، أو المفاوضات. " لقد كان أمل يعلنها في كل مجالسه، ويرى أن الأرض العربية السليبة لن تعود إلى الحياة إلا بالدم. والدم وحده"([1]). فالكرامة والشرف لا يعوضهما المال أبدا؛ ومفاوضات الصلح فيها إجحاف بحق المقتول والأرض السليبة، والذي دعا أمل لهذه الثورة العارمة، ما شاهده بعينيه من ضياع النصر في عام 1973م، بسبب معاهدة السلام، عام 1978م، وهذا ما أثار حفيظة أمل الشعرية، فصار الرفض مصاحبا لكثير من الأشعار التي ألفها بعد هذه المعاهدة، وعبر عن هذا الرفض والممانعة في مجموعته الشعرية (العهد الآتي)([2]).

بداية نتحدث عن العنوان (لا تصالح) فهو لم يكن اعتباطيا، ولا عشوائيا" فالعنوان إذن ذو حمولات دلالية، وعلامات إيحائية شديدة التنوع والثراء، مثله مثل النص، بل هو نص موازكما عند جيرار جينيت" ([3]). فالعنوان يحمل دلالة نهي موجهة للمتلقي دون سابق دلالة معرفية، مما يجعله يبحث عن أسباب هذا النهي الحاسم، "فالعنوان يؤسس سياقا دلاليا يهيئ المستقبل لتلقي العمل"([4]). والشاعر يعيد هذا

([1]) قميحة، جابر: التراث الإنساني في شعر أمل دنقل. ط1. هجر للطباعة والنشر والتوزيع، والإعلان. القاهرة. 1987م، ص139.

([2]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ط3. مكتبة مدبولي. القاهرة. 1987م، ص261.

([3]) قطوس، بسام موسى: سيمياء العنوان. ط1. طبع وزارة الثقافة. الأردن. 2001م، ص37.

([4]) الجزار، محمد فكري: العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي. ط1. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. 1998م، ص45.

العنوان في ثنايا القصيدة عشرين مرة " ولا شك أن تكرار لفظة ما، أو عبارة ما يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر، وإلحاحه على فكر الشاعر، أو شعوره، أو لا شعوره"([1]). هذه الجملة النصية (لا تصالح) تتكرر في بداية ونهاية كل مقطع من مقاطع القصيدة العشرة، "مما يجعل القصيدة أشبه بالدائرة المحكمة، أو كأن الحركة بداخلها حركة دائرية متصلة"([2])، هذه الدائرة المرسومة إنما هي سياج محكم اختطه الشاعر للمتلقي حتى لا يخرج أبدا للتصالح أو يفكر فيه.

بدأ الشاعر قصيدته بمقدمة نثرية نقل فيها وصية كليب للزير سالم: "... فنظر كليب من حوله وتحسَّر، وذرف الدمع وتعبَّر، ورأى عبدًا و اقفًا فقال له: أريد منك طلبا يا عبد الخير، أن تسحبني إلى هذه البلاطة القريبة من هذا الغدير؛ لأكتب وصيتي إلى أخي الأمير سالم الزير، فأوصيه بأولادي وفلذة كبدي. ففعل العبد ما أمر، فسحبه، والرمح غارس في ظهره، وكان الدم يقطر من جنبه.. فغمس كليب إصبعه في الدم، وخطَّ بيده على البلاط و أنشأ يقول:" هذه القصيدة بعنوان (لا تصالح)([3]).

وقد قسم الشاعر قصيدته إلى عشر وصايا، أرسلها إلى أخيه في الظاهر، لكنه في الحقيقي يقصد المواطن العربي، مستميتا بكل ما تحمله اللغة من إمكانات من أجل حثه على الاستماع والفعل، وكانت جملته النصية (لا تصالح) حازمة وحاسمة في الطرق على فؤاد أخيه المهلهل أو المواطن العربي، ألا يقبل الصلح أبدا، هذه الجملة التي تكونت أفقيا من أداة النهي (لا) والفعل المضارع الذي يدل على التكرار والمداومة والتجدد والاستمرار في الحاضر والمستقبل.

تنوعت دلالة النهي الذي يواجه المخاطب في هذه القصيدة تنوعا كبيرا، فتارة تأتي الجملة النصية في القصيدة (لاتصالح) ويقصد بها الشاعر التوسل، ومرة تأتي بغرض الرجاء أو النصح، ويقصد بها العظة والعبرة، ومرة يتقمص الشاعر دور طفل صغير يتوسل لأخيه الكبير ألا يساوم على دمه بالمغريات جميعا. ومرة تحس به حكيما كبيرا يلقي خطابه مفعما بالحكم التاريخية والمستقبلية، محذرا من الصلح، أو التفكير

([1]) زايد، علي عشري: عن بناء القصيدة العربية الحديثة. ط4. مكتبة ابن سينا. القاهرة. 2002م، ص121.

([2]) عبد اللطيف، محمد حماسة: الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر. ط1. دار غريب للطباعة. القاهرة. 2001م، ص189.

([3]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص323.

به، أو الركون إلى الخصم، أو مهادنته. ومرة يجعل نفسه ندا للمخاطب و اثقا من نفسه في إلقاء نصائحه، مستميتا في حث المتلقي على الاستجابة لنواهيه وأوامره ([1]). وفي هذه القصيدة حرص أمل في على أن تكون القصيدة مبنية بناء منطقيا من أجل التأثير في المتلقي، وحثه على الاستجابة ودفعه للفعل، كذلك اتسمت هذه القصيدة بالخطابية والمباشرة، فليس فيها مواربة ولا تضبيب، ولا صور معقدة ولا تركيبات مغلقة، وهذا لا يقلل من شاعرية تلك القصيدة وتفردها وشدة تأثيرها ([2]). ولكي أوضح الإشاريات الشخصية التداولية في تلك القصيدة فقد قسمتها إلى الأقسام الآتية:

الوصية الأولى

تتكون الإشاريات الشخصية من ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، وأسماء الإشارة، وهذا ما سنكتشفه في القصيدة على النحو الآتي([3]):

لا تصالحْ! ⟵ ضمير المستتر (أنت).

.. ولو منحوك الذهب ⟵ ضمير المخاطب (الكاف).

أترى حين أفقأ عينيك ⟵ ضمير المستتر (أنت) ضمير المخاطب (الكاف).

ثم أثبت جوهرتين مكانهما.. ⟵ ضمير المتكلم (ت).

هل ترى..؟ ⟵ ضمير المخاطب المستتر (أنت).

هي أشياء لا تشترى ⟵ ضمير الغائب (هي).

يلاحظ هنا أن الشاعر يُكثر من الإشارة إلى المخاطب، لأن ضمائر المخاطب أحد العناصر الإشارية المهمة، وتأخذ هنا بعدا تداوليا مهما في تلك القصيدة؛ وهي هنا محط اهتمام الذات الشاعرة، فمن خلال ذلك العنصر الإشاري المهم، يريد أمل دنقل أن يحرك المتلقي نحو عدم التصالح مع العدو، وجاءت الجملة النصية: (لا تصالحْ) مبنية تركيبيا من أداة نهي، وفعل مضارع، وضمير مستتر، ومفعول به محذوف، وهي تدل على

([1]) ينظر: شبلول، أحمد فضل: أضواء على الوصايا العشر لأمل دنقل، 2024م. موقع: https://middle-east-online.com .

([2]) عنافجة، مهين. صادق كاوري: الدلالة المعجمية في قصيدة لا تصالح. مجلة اللغة العربية. جامعة آزاد الإسلامية. السنة13، ع1. ربيع أول. طهران. 1438هـ، ص121.

([3]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة: ص324.

النهي القاطع عن التصالح، والفعل (تصالح) جاء على صيغة: تفاعل، ليدل على أن التصالح يتم بين أطراف عدة يتشاركون في صنع هذا الصلح، أو أنه يدل على المطاوعة، فالصلح ربما يأتي نتيجة ضغط من أطراف خارجية، و إتيان الشاعر بهذه الصيغة المنهية؛ ليقطع على المتلقي المشاركة بأي طريق في هذا الصلح كالرضا به، أو الدعوة إليه، أو الجلوس للصلح. سواء كان طوعا أو كرها، الآن أو غدا، أو مستقبلا، عاجلا أو آجلا. على مستوى الأفراد أو الجماعات.

والشاعر حين تقمص شخصية كليب الذي يقول بلسانه هذه الوصية لم يصرح باسمه في القصيدة ولا باسم مهلهل، وجعل الضمائر الإشارية مبهمة تحيل على أي متلق قادم: (لا تصالحْ - منحوك – أترى – عينيك – أثبت – هي) لقد تدرج كليب المعاصر هنا في إقناع مهلهل المعاصر بالإشاريات. فقد حسم الأمر بالنهي. وخوفه من المغريات: (منحوك الذهب)، فهي لن تعوض ما فقد (أترى حين أفقأ عينيك هل ترى) وجاء ضمير الغائب المبهم ليجمل كل المعاني التداولية التي تختزن في السياق: (هي أشياء لا تشترى).

الرجوع للماضي (الفلاش باك).

حين وضع كليب أخاه المهلهل في معادلة منطقية، وهي أن ما فُقد لن تعوضه الجواهر، فالعين التي فُقدت لن تُنير بوضع الجواهر فيها، وكأن كليبا لاحظ أن أخاه غير مقتنع فلجا إلى وسيلة أخرى وهي العودة للماضي، ماضيهما معا، طفولتهما السعيدة، البراءة الأولى غير المدنسة:

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك/ حسُّكما - فجأةً – بالرجولةِ/ هذا الحياء الذي يكبت الشوق.. حين تعانقُهُ / الصمتُ - مبتسمين - لتأنيب أمكما.. / وكأنكما / ما تزالان طفلين! / تلك الطمأنينة الأبدية بينكما: / ([1]) .

الملاحظ هنا كثرة ضمائر المخاطب، فقد وردت إحدى عشرة مرة، ووردت متصلة بالمفرد والمثنى، ليذكره بالحميمية، وقوة الترابط بينهما، فقد امتزجا حتى صارا شخصا واحدا: (أخيك – بينك – حسكما- مبتسمين- أمكما- وكأنكما- ما تزالان- بينكما). ولذا عليك ألا تتحجج بالأبناء وأنهم بسبب عدم قبول الصلح فسوف ييتمون: (أنك إن متَّ:/ للبيت ربٌّ / وللطفل أبْ). ويلاحظ الإشارة إلى شيئين:(هذا الحياء الذي يكبت الشوق.. حين تعانقُهُ) (تلك الطمأنينة الأبدية بينكما) لقد ركز الشاعر وأشار إلى الحياء بينهما

([1]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة، ص325.

لحظة الود والسلام، فكيف لا يستحي وقد سال دم أخيه الذي هو قطعة منه. وركز وأشار إلى الطمأنينة ساعة القرب، فكيف يطمئن وقد سال الدم، كيف يهنأ له العيش، ودم أخيه يلوث بلاط القصر؟!

ولكي يقنعه ويقنع القارئ فقد عدَّدَ أمورا وأرسلها بسرعة، فهو في الرمق الأخير حين كتابة هذه الوصية: (أنَّ سيفانِ سيفَكَ.. / صوتانِ صوتَكَ / أنك إن متَّ:/ للبيت ربٌّ / وللطفل أبْ)([1]). فهذا التتابع في ضمائر المخاطبة،" ينبئ بالقوة والتماسك، بالإضافة إلى ما لصوت الكاف من إيحاء بالقطع والكف، فكأنه لا مراء ولا جدال فيما يقول"([2]) ، كما أن صوت الكاف في (سيفك- صوتك) وصوت الباء في (ربَّ – أبَّ) يُحاكي صوت السيوف، وصوت طبول الحرب. فهو يطلب من المتلقي ألا يستسلم بل يدق طبول الحرب ويقتلع المحتل.

التذكير بالعادات العربية الأصيلة

(هل يصير دمي - بين عينيك - ماءً ؟ / أتنسى ردائي الملطَّخَ بالدماء.. / تلبس - فوق دمائي - ثيابًا مطرَّزَةً بالقصب ؟ / إنها الحربُ ! / قد تثقل القلبَ ../ لكن خلفك عار العرب / لا تصالحْ .. / ولا تتوخَّ الهرب!)([3]).

يُذكِّر كليب هنا أخاه المهلهل بالعادات العربية التي تأبى الضيم والتسليم للعدو، ويجيء الاستفهام الانكاري، وما يحويه من الجملة الاعتراضية التي يوجد بها الضمير الإشاري الكاف (بين عينيك) لينكر عليه الجنوح للصلح، أو مجرد التفكير فيه. فالدم أبدا لن يصير ماء. ويقرر ذلك في الجملة التي بعدها: (أتنسى ردائي الملطَّخَ بالدماء). فثمن الصلح لعاعة من لعاعات الدنيا لن تمحو أثر الدم، ولا عذابات الجراح: (تلبس - فوق دمائي - ثيابًا مطرَّزَةً بالقصب؟). وتحس أن الضمير المستتر في (تنسى- تلبس) أن أخاه في قرارة نفسه يفعل ما يخجل. وإظهار الضمير وإلصاقه بـ (ردائي – ثيابي) يشهر ويعلن بأثر الجريمة التي ينبغي أن تبقى شاهدة على الغدر؛ وهذا يدعو إلى رفض الصلح. ويجئ ضمير الشأن في (إنها الحربُ!) ليظهر للعلن ما يخفيه المهلهل من الحرب في نفسه. ويفسر

([1]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة، ص325.

([2]) العمايرة، حنان إسماعيل: استراتيجيات الخطاب اللغوي في قصيدة (لا تصالح) لأمل دنقل، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب. مجلد14/ ع1/ الأردن. 2017م ، ص 272.

([3]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص325.

ذلك جملة (قد تثقل القلبَ ..)؛ ولذا كان الصلح إيثارا للسلامة، وهذا ما يدور في قلب وفكر المهلهل. فيعلن كليب ويشهر: (لكن خلفك عار العرب) فلو قبلت الصلح لجلبت العار للعرب، فالفعل الفردي الذي يعبر عنه ضمير المخاطب الكاف (خلفك) يجلب العار للعرب جميعا. لذا حضه على (لا تصالحْ .. / ولا تتوخَّ الهرب !) وقد جاء ضمير المخاطب المستتر؛ ليحاكي ما يدور في قلب المهلهل العصري من حسابات الحرب والصلح. فنهره ونهاه وأكد ذلك في الجملتين السابقتين، حتى يعد العدة ولا يهرب من المواجهة التي لا شك ستكون حتمية.

الوصية الثانية

تقع الوصية الثانية في عشرين سطرا، وتبدأ بالعبارة النصية المكررة: (لا تصالح).

عدم التصالح حتى لو أخذ بالثأر

(لا تصالح على الدم .. حتى بدم ! / لا تصالح ! ولو قيل رأس برأسٍ / أكلُّ الرؤوس سواءٌ ؟ أقلب الغريب كقلب أخيك ؟!/ أعيناه عينا أخيك ؟!/ وهل تتساوى يدٌ .. سيفها كان لك/ بيدٍ سيفها أشْكَلك ؟)([1]).

في هذه المقطوعة تكثر الأسئلة الاستنكارية، التي تفيد التقرير الذي يصل هنا إلى حد التوبيخ. ويلاحظ أن الضمائر الإشارية جاءت في (لا تصالح – أخيك - أعيناه عينا أخيك- سيفها – أشْكَلك) وهي تركز على المتلقي، وجاء ضمير الغائب قليلا، وليس في المقطوعة ضمير للمتكلم ؛ ذلك لأن " ضمائر المخاطب تقابل المرسل إليه في الدائرة التواصلية، أثناء التخاطب، ويقوم المرسل إليه بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة، سواء كانت كلمة أم جملة أم نصا "([2]). فالأمر هنا خطير لا يحتمل الحديث عن الغائب أو المتكلم، ولذا كان التركيز على المخاطب(المواطن العربي)، الذي ربما رضخ للصلح بعد أن يأخذ بثأر أخيه، فنهاه عن ذلك حتى لو أخذ بالثأر فعليه أن يبقى مقاطعا للعدو لأن: (أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟).

الحذر من مفاوضات الصلح

([1]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص326.

([2]) مشتة، مهدي، نعيمة سعدية: البعد التداولي للإشاريات الشخصية في ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق لنزار قباني ، ص 688.

(سـيقولون : / جئناك كي تحقن الدم .. / جئناك . كن - يا أمير – الحكم / سيقولون :/ ها نحن أبناء عم./ قل لهم : إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك / واغرس السـيفَ في جبهة الصحراء / إلى أن يجيب العدم / إنني كنت لك / فارسًـا،/ وأخًا، / و أبًا،/ ومَلِك!)([1]).

جاءت هذه المقطوعة لتحذر المهلهل من أن يستدرجوه للصلح بالمفاوضات بمعسول الكلام، وباللعب على وترحقن الدماء والسلام والقرابة. ويلاحظ أن الضمائر الإشارية هنا ولأول مرة في القصيدة جاءت بصيغة الجمع على النحو التالي: (سيقولون- جئناك- جئناك- سيقولون – نحن – لهم - لم يراعوا) ولا شك أن هذه الضمائر تحيل إلى المفاوضين وإلى أطراف كثيرة من الغريب والقريب تؤثر الصلح والسلامة، في مواجهة المهلهل وحده، ولذا جاءت الإشاريات بصيغة المفرد: (تحقن- كن – قل)، ولما رأى كليب هذه الجموع على الفرد الرافض. ألهمه الحجة الدامغة: (قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك)، ثم تجيء الصورة الشعرية الاستعارة المكنية في قوله: (واغرس السيفَ في جبهة الصحراء / إلى أن يجيب العدم) لتعبرعن استحالة الصلح. فلو أن العدم أجاب جبهة الصحراء المغروس فيها السيف إذن فلتصطلح وهذا لن يحدث. وغرس السيف في جبهة الصحراء، يعني الاستعداد دائما للحرب. ويلاحظ أن هذه أول صورة شعرية نشاهدها من بداية القصيدة. فالقصيدة قائمة على وصايا عقلية منطقية من أرض الواقع ومن حقائق التاريخ؛ ومن هنا وجدنا قلة الصور الشعرية التي تحتاج إلى الخيال الذي يبعد عن الواقع، وهو ما لا يحتاجه الشاعر. فالشاعر يقصد إلى الإقناع والاستجابة الفورية لعدم الصلح؛ ولذا يرجع إلى ضمير المتكلم ويقول: (<u>إنني كنت لك</u> / فارسًـا،/ وأخًا، / و أبًا،/ ومَلِك!) فهو الوحيد الذي يعطيه النصيحة الخالصة، دون الآخرين الذين يريدون أن يجرونه إلى التسليم والخنوع والرضا بالأمر الواقع عن طريق الصلح. هو الوحيد الذي كان في حياته يدافع عنه، فارسا وأخا و أبا وملك. أي مدافعا عن الوطن كله، شرقه وغربه.

<u>الوصية الثالثة</u>

ففي هذه الوصية رجع الشاعر مرتين بطريقة الفلاش باك إلى طفولتهما معا، وتتكون هذه الوصية من 29 سطرا شعريا وذكر فيها:

([1]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص327.

(لا تصالح .. .. ../ ولو حرمتك الرقاد / صرخات الندامة / وتذكرْ .. .. / (إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة) / أن بنت أخيك (اليمامة) / زهرة تتسربل - في سنوات الصبا - / بثياب الحداد /كنتُ، إن عدتُ: / تعدو على درج القصر،/ تمسك ساقيَّ عند نزولي .. .. / فأرفعها - وهي ضاحكة - .. / فوق ظهر الجواد/ ها هي الآن صامتة / حرمتها يد الغدر: / من كلمات أبيها، / ارتداء الثياب الجديدة / من أن يكون لها - ذات يوم – أخ / من أب يتبسَّم في عرسها / وتعود إليه إذا الزوج أغضبها / وإذا زارها .. يتسابق أحفاده نحو أحضانه،/ لينالوا الهدايا .. ../ ويلهوا بلحيته (وهو مستسلم) / ويشدُّوا العمامة / لا تصالح / فما ذنب تلك اليمامة / لترى العُشَّ محترقا.. فجأة/ وهي تجلس فوق الرماد ؟!) ([1]).

بدأت الوصية الثالثة بالعبارة النصية المكررة: (لا تصالح)، ووضع النقاط هكذا بعد تلك العبارة (لا تصالح .. .. ..) دون أن يذكر المفعول به، تهوينا من شأنه فهو لا يستحق الذكر فكان الحذف تحقيرا منه. وعبارة (ولو حرمتك الرقاد / صرخات الندامة) فيها الضمير الإشاري الكاف المتصلة، وقدّم الرقاد وآخر (صرخات الندامة) التي من حقها التقديم لأنها الفاعل، والغرض من التأخير هو تخوف كليب من قبول الصلح، وتأخيرها على هذا النحو؛ حتى لا تكون عاملا معنويا لوقف الحرب ([2]) ويأتي الضمير الإشاري في الفعل (وتذكرْ .. ..) متبوعا بتلك النقاط حاذفا لمفعول التذكر ليحرك نفسيته نحو أشياء باطنية كثيرة بين الأخوين، لا يسع المجال لذكرها. والضمائر في الجملة: (إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة) فيه تحذير من مجرد ميل القلب نحو الصلح تأثرا بدموع النساء والأطفال الذين يخشون عليه ويتعلقون به مؤثرين السلامة. فهناك على الجانب الآخر من هي أشد مأساة وألما من هؤلاء (أن بنت أخيك (اليمامة) / زهرة تتسربل - في سنوات الصبا بثياب الحداد) وإضافة الضمير الإشاري (بنت أخيك) إليه؛ ليرقق قلبه نحوها ويرفض الصلح، ومجيء ضمير الغائب (زهرة تتسربل) ومرجعيته إلي الجليلة؛ حتى لا ينسى الماضي في خضم الحاضر.

([1]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص327، 328.

([2]) خمخام، زوليخة: تلقي النص الحداثي بين الرفض والقبول دراسة في ديوان لا تصالح لأمل دنقل، مذكرة ماستر، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة. 2019م ، ص40.

وتجئ الضمائر الإشارية المتتابعة في الجمل الآتية: (كنت، إن عدتُ: / تعدو على درج القصر،/ تمسك ساقيَّ عند نزولي .. .. / فأرفعها - وهي ضاحكة -.. / فوق ظهر الجواد/) بصيغة الماضي مع المضارع والملكية(كنت – عدتُ – تعدو – تمسك – ساقي – نزولي – فأرفعها- وهي) لتذكر الأب بأحلى اللحظات مع ابنته وهي طفلة بريئة تتر اقص فرحا حين تشاهده، ممسكة ساقيه، فيرفعها ضاحكة فوق ظهر الجواد.

ويستشرف كليب المستقبل وهو يوصي مهلهل بابنته اليمامة حيث يرى بقلبه ما سيؤول إليه مستقبلها بعد فقد أبيها: (ها هي الآن صامتة / حرمتها يد الغدر: / من كلمات أبيها، / ارتداء الثياب الجديدة / من أن يكون لها - ذات يوم – أخ / من أب يتبسَّم في عرسها / وتعود إليه إذا الزوج أغضبها / وإذا زارها .. يتسابق أحفاده نحو أحضانه،/ لينالوا الهدايا .. ../ ويلهوا بلحيته (وهو مستسلم) / ويشدُّوا العمامة / لا تصالح / فما ذنب تلك اليمامة / لترى العُشَّ محترقا.. فجأة/ وهي تجلس فوق الرماد ؟!) حيث نلاحظ كثرة الضمائر الإشارية الغائبة التي مرجعيتها في معظمها ترجع إلى اليمامة على النحو التالي: (هي- حرمتها – أبيها- لها- يتبسم – عرسها- وتعود – إليه- أغضبها- زارها- أحفاده- أحضانه –لينالوا –ويلهوا – ويشدوا – لا تصالح – لترى – وهي تجلس) وهذه الضمائر الإشارية ترسم صورة مستقبلية لأثر فقد الأب والأخ الافتراضي الذي ستحرم منه الابنة نتيجة مقتل الأب؛ لذا ستكون وحيدة في أسعد اللحظات لحظات العرس، بل ستنتقل الوحدة إلى أبنائها الذين سيحرمون أيضا من الجد والخال، لذا توجه إليه في نهاية هذه المقطوعة بالجملة النصية المكررة: لا تصالح .

الوصية الرابعة

(لا تصالح / ولو توَّجوك بتاج الإمارة / كيف تخطو على جثة ابن أبيكَ..؟ / وكيف تصير المليكَ .. / على أوجهِ البهجة المستعارة؟ / كيف تنظر في يد من صافحوك .. / فلا تبصر الدم .. / في كل كف؟ / إن سهمًا أتاني من الخلف .. / سوف يجيئك من ألف خلف / فالدم الآن صار وسامًا وشارة / لا تصالح، / ولو توَّجوك بتاج الإمارة / إن عرشَك: سيفٌ / وسيفك: زيفٌ / إذا لم تزنْ بذؤابته لحظاتِ الشرف / واستطبت الترف(1).

(1) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص 329.

في هذه الوصية يكثر الشاعر من إشاريات المخاطب (لا تصالح – توَّجوك – تخطو – أبيكَ – تصير – تنظر- صافحوك – تبصر- يجيئك – عرشك – استطبت) وإكثار الشاعر من ضمائر المخاطب على هذا النحو ليكون في مقابل الإغراءات التي يقدمها الآخر، فهو يهز أخاه هزا ولاسيما أن في الكاف شدة توقظه من داخله لئلا يقبل الصلح مهما بذلوا معه من إغراء بالملك أو بالمال، وحين تشترك تلك الضمائر الإشارية مع الاستفهام بكيف التي تكرر، فإنما ينكر عليه ويتعجب لمجرد التفكير في الصلح والتنازل عن الدم (كيف تخطو على جثة ابن أبيكَ..؟ / وكيف تصير المليكَ..) وهو حين يخاطبه ب (ابن أبيك) وليس ب(أخيك) ليرده إلى الأصل الذي ينتميان إليه ومعروف أن الأصل الذي يجمعهما أقوى من أن يزحزحه الآخرون.

الوصية الخامسة

في هذه الوصية الخامسة يكثر الشاعر من الجملة النصية (لا تصالح) حيث ذكرت ثلاث مرات، وتتكون هذه الوصية من واحد وعشرين سطرا شعريا:(لا تصالح / ولو قال من مال عند الصدامْ/ ".. ما بنا طاقة لامتشاق الحسام.." / عندما يملأ الحق قلبك: / تندلع النار إن تتنفَّسْ/ ولسانُ الخيانة يخرس / لا تصالح/ ولو قيل ما قيل من كلمات السلام/ كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنَّس؟/ كيف تنظر في عيني امرأة../ أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟/ كيف تصبح فارسها في الغرام؟/ كيف ترجو غدًا.. لوليد ينام/ كيف تحلم أو تتغنى بمستقبلٍ لغلام / وهو يكبر بين يديك بقلب مُنكَّس؟/ لا تصالح / ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام/ وارْوِ قلبك بالدم../ وارْوِ التراب المقدَّس../ وارْوِ أسلافَكَ الر اقدين../ إلى أن تردَّ عليك العظام!)([1]).

في هذه الوصية نجد إشاريات الغائب قليلة في (ولو قال - مال – يخرس) وتحجيم إشارية الغائب على هذا النحو حتى لا يشغل المتلقي بهذا الصنف المثبط والخانع والذليل، ولذا جاءت إشارياته خافتة لا يُؤبه لها، وركزت هذه الوصية على إشاريات المخاطب المعني به الأمر على هذا النحو: (لا تصالح- قلبك – تتنفس- تنظر- تعرف – أنك – لا تستطيع – تصبح –ترجو – تحلم – تتغنى – يديك – لا تقتسم – قتلوك – ارو – قلبك – أسلافك) ففي إشاريات المخاطب المتتابعة على هذا النحو يريد الشاعر حث المتلقي إلى فعل شيء ما، أو بث رسالة مهمة يحتفظ بها المرسل في وجدانه؛

([1]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص331،330.

ذلك لأن " ضمائر المخاطب تقابل المرسل إليه في الدائرة التواصلية، أثناء التخاطب، ويقوم المرسل إليه بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة، سواء كانت كلمة أم جملة أم نصا "([1]). ومرجعية ضمائر المخاطب الإشارية هنا مرجعية بعدية، تحث المتلقي على وجه العموم على عدم التسليم بما يقوله الآخرون، فعندما قال الآخرون: (ما بنا طاقة لامتشاق الحسام) حثه مرسل الوصية، بأن يتذرع بالحق: (عندما يملأ الحق قلبك) وهذا بدوره يجعل لسان الخيانة يخرس. وحين يحيط به دعاة السلام ينكر الشاعر عليه ويتعجب من قبوله لتلك الأفكار، ولذلك يكثر من استخدام كيف، ويعلل له سبب عدم القبول، فالسلام المخزي استنشاق لنسيم مدنس، وذل الرجولة (كيف تنظر في عيني امرأة../) وذل كذلك للأبوة: (كيف ترجو غدًا.. لوليد ينام). ولذلك ينهاه عن تناول طعامهم (ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام): ويلاحظ أن قتلهم لأخيه يُعد قتلا له، وحين يستوثق أنه أقنعه بتلك الأدلة العقلية، يأخذ في الطلب منه بفعل الأمر(وارْوِ قلبك بالدم../ وارو التراب المقدَّس../ وارو أسلافَكَ الر اقدين../ إلى أن تردَّ عليك العظام!).

الوصية السادسة

تتكون تلك الوصية من خمسة وعشرين سطرا شعرا، وتبدأ باستعراض أقوال المفاوضين ومنهم قبيلته نفسها الذين يحثونه على الصلح متذرعين بحزن زوجة أخيه الجليلة التي كانت بين نارين زوجها كليب المقتول، وأخوها جساس القاتل، وهم يطلبون منه أن يستخدم الدهاء والحيلة، ويرضى بالقليل، فالثأر حباله طويلة وآجالنا قليلة: (لا تصالح/ ولو ناشدتك القبيلة/ باسم حزن "الجليلة" / أن تسوق الدهاءَ/ وتُبدي لمن قصدوك القبول/ سيقولون:/ ها أنت تطلب ثأرًا يطول/ فخذ الآن ما تستطيع:/ قليلاً من الحق../ في هذه السنوات القليلة)([2])، ويلاحظ أن الإشاريات تعبر عن ذلك، فبدءا من (لا تصالح). مرورا بالضمير المتصل في (ناشدتك) الذي يعبر عن إصرار الجميع ولاسيما الأقربين على تركيعه، واستتار الضمير في (تسوق الدهاء) يلائم ما في الدهاء من خدع وحيل ومراوغة. والضمير المتصل والغائب في (وتبدي) يعبر عن الاستسلام، لأن

([1]) مشتة، مهدي، نعيمة سعدية: البعد التداولي للإشاريات الشخصية في ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق لنزار قباني. ص688.

([2]) دنقل ، أمل: الأعمال الكاملة: ص 331،332.

كثيرا يحيطون به، وهذا ما عبر عنه واو الجماعة في (قصدوك). وكليب يحذر أخاه من أن طول المدة قد يؤدي إلى الرضـــوخ، وكثرة الجمع قد تؤدي إلى القبول، وهذا ما عبر عنه الضمير في (سيقولون) والإشاريات في جملة (ها أنت تطلب ثأرًا يطول) بما فيها من ضمير ظاهر ومســـتتر وغائب تعبر عن أن الذين يطلبون منه الصـلح قد أتوه في جميع الأحوال، فتارة في العلن وتارة في الخفاء من أجل تركيعه. وجملة (فخذ الآن ما تســتطيع) بما فيها من ضميرين مستترين تشعرك بإهانتهم له بأن يقبل بالفتات.

وفي مواجهة تلك المؤامرات التي توقع كليب أن تحاك لأخيه مســتقبلا؛ لذا كان عليه أن يثبته على المبدأ، وأن يحضـــه على الرفض حيث يقول له: (إنه ليس ثأرك وحدك،/ لكنه ثأر جيلٍ فجيل)، فليس من حقه أن يتنازل فليس المسألة فردية ليحق له البت فيها، وجاء الضميران الإشاريان (ثأرك- وحدك) بما فيهما من شـدة صوت الكاف ليوقظانه، ويحضـــانه على الرفض. كذلك بث كليب في روع أخيه أن في مســـتقبل الأيام ســـيأتي من يحمل الشـــعلة(وغدًا../ ســـوف يولد من يلبس الدرع كاملةً،/ يوقد النار شـاملةً،/ يطلب الثأرَ،/ يسـتولد الحقَّ،/ من أَضْلُع المسـتحيل)[1]، ونلاحظ أن الضـمير الإشاري الغائب كان المسيطر هنا في تلك الجمل؛ لأن البطل القادم مستتر أيضا لم يأت بعد رســـم له الشـــاعر صـــورة وردية في ذاته، وتمنى أن تتحقق في قادم الأيام. وكعادة الشـاعر في نهاية كل وصـية فإنه يوصي بعدم الصلح (لا تصـالح/ ولو قيل إن التصـالح حيلة).

الوصية السابعة

تتكون هذه الوصـية من ثلاثة وعشـرين سـطرا شـعريا، رجع فيها الشـاعر إلى خر افات الأقدمين الذين كانوا يستعينون في كل عمل بالكهانة حيث يقول: (لا تصالحْ، ولو حذَّرتْك النجوم ورمى لك كهَّانُها بالنبأ ..)[2] ، وهذه العبارة بما فيها من ضـــمائر إشـارية تحيلنا إلى معنى مسـتبطن خلف هذا الكلام، حيث يرى أن السـاسـة في كثير من أفعالهم يصـــلون إلى حد الكهان. ثم يبدأ كليب في الارتداد للخلف بطريقة الفلاش باك ليسرد لنا عن طريق الحكي بالضمائر الإشارية (المتكلم – الغائب) عن كيفية الغدر به، فيذكر أنه تم الغدر به بدون سبب أو جريرة، وتشع في كلماته نبرة الحزن وهو يقول: (كنت

(1) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص332.

(2)دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص332.

أغفرلو أنني متّ . / ما بين خيط الصــواب وخيط الخطأ. / لم أكن غـازيًا، / لم أكن أتسلل قرب مضاربهم / لم أمد يدًا لثمار الكروم / لم أمد يدًا لثمار الكروم/ أرض بستانِهم لم أطأ)([1])، وتجيء ضمائر المتكلم الإشـارية المتتابعة (كنت – أغفر- أنني – متُ- لم أكن – لم أمد – لم أطأ) لتشــعر المتلقي بمدى الخيانة والغدر الذي تعرض له كليب فهو لم يرتكب جرما ليغدر به، ولا غزا ولا ســرق ليمثل به. فهو حين يتحدث عن نفســه بضــمير المتكلم بهذه الطريقة، إنما ليحمل الجاني كل الوزروكل الجريمة، ويظهر بذلك كليب أو الشعب العربي بريئا مما يحدث له من قتل وتنكيل واحتلال.

وإمعانا في تحميل القاتل أو المحتل المعاصر كل جرم يسـرد ويحكي كيف تم الغدر وهنا يلعب ضمير الغائب دورا في توضيح ذلك: (لم يصح قاتلي بي: "انتبه !" / كان يمشي معي .. / ثم صافحني ../ ثم سار قليلاً/ ولكنه في الغصون اختبأ !)([2])، فهو قد أخذه على غرة بدليل إشـاريات الغائب التي توضح ذلك: (لم يصح – كان يمشي – صـافحني- سـار – لكنه – اختبأ) وكليب في كل ذلك وبالرغم من كل تلك الإشــاريات لم ينتبه للغدر، بل أحس بأثر الطعن بعد أن طعن، وكأن موادعة القاتل للقتيل أحدثت ســكرة وتخدير، فقد تمت الجريمة و (فجأةً :/ ثقبتني قشــعريرة بين ضــلعين .. / واهتزَّقلبي كفقاعة و انفثأ / وتحاملتُ، حتى احتملت على ساعديَّ / فرأيتُ: ابن عمي الزنيم / و اقفًا يتشـفَّى بوجه لئيم)([3]) لقد كان المقتول كليب نظرا للخيانة مسـتسـلما، فهو لم يتوقع ما حدث، ولذا جاءت الإشاريات توضح أن شيئا خفيا لا سيطرة عليه تسلل لروحه وجسده :

- ثقبتني قشعريرة بين ضلعين ⟵ يدل الضمير الإشاري على القسوة.
- واهتزَّقلبي كفقاعة و انفثأ! ⟵ يدل الضمير الإشاري على تمزق الروح
- وتحاملتُ، حتى احتملت على ساعديَّ ⟵ تدل الضمائر الإشارية على إنهاك الجسد
- فرأيتُ: ابن عمي الزنيم و اقفًا يتشـفَّى بوجه لئيم ⟵ وتدل تلك الضـمائر الإشـارية على مدى الألم النفسـي فابن العم يتشـفى في مقتله أكثر من الغريب.

([1]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص332، 333.

([2])دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص333.

([3])دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص333.

ومما زاد من قساوة الألم البدني والنفسي أن الشاعر (لم يكن في يدي حربةٌ / أو سلاح قديم، / لم يكن غير غيظي الذي يتشكَّى الظمأ).

الوصية الثامنة

تتكون تلك الوصية من ثلاثة وعشرين سطرا، تبدأ بالعبارة النصية: (لا تصالح) وهو في تلك الوصية ينصح أخاه أو المتلقي ألا يصالح، حتى تعود الأشياء إلى طبيعتها واستقامتها،(لا تصالحُ.. / إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة:/ النجوم.. لميقاتها / والطيور.. لأصواتها / والرمال.. لذراتها / والقتيل لطفلته الناظرة / كل شيء تحطم في لحظة عابرة:)([1])، كليب هنا يوضح في وصيته لأخيه أن الكون لمقتله قد اضطرب و انقلبت سننه، وإذا أردت أن تصالح فلا تصالح حتى تعود هذه الأشياء إلى طبيعتها، وهذا لن يكون إذا فلا تصالح، وهذا يشبه قياس الإحراج المنطقي، وجاءت الإشاريات بضمير الغائب تعبر عن ما يقوله كليب من اضراب الكون (لدورته – لميقاتها- لأصواتها- لذراتها- لطفلته – تحطم) فتتابع هذه الضمائر الإشارية الغائبة يوحي بغياب هذه الأشياء عن طبيعتها نتيجة لمقتل كليب. وجمع ذلك العبارة النصية: (كل شيء تحطم في لحظة عابرة).

ويسرد كليب لأخيه أن هناك أشياء أخرى تحطمت أيضا لمقتله: منها الصبا، وصوت الحصان، وبرعم الحديقة وغير ذلك، ثم يعود الشاعر ليظهر سيطرة ضمير الغائب الإشارية على ضمير المتكلم فيزعم أن: (والذي اغتالني: ليس ربًا../ ليقتلني بمشيئته/ ليس أنبل مني.. ليقتلني بسكينته/ ليس أمهر مني.. ليقتلني باستدارته الماكرة)([2])، فتجاور ضمير الغائب مع ضمير المتكلم على هذا النحو لا يعاني الحميمية بل يوحي بسيطرة الآخر الغائب على كليب، ظلما وعدوانا، لذا أوصى أخاه في نهاية هذه الوصية بألا يصالح، فهو أشرف ممن جاؤوا يصطلحون معه: (فما الصلح إلا معاهدةٌ بين ندَّينْ../ (في شرف القلب)/ لا تُنتقَصْ)([3])، وينهي كليب وصيته بنبرة حزن عميقة، حيث إن الذي اغتاله لم يكن فارسا بل هو لص حقير سارق للأرض والعرض، وهذا إسقاط على الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين: (والذي اغتالني مَحضُ لصْ/ سرق

(1) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص334 .

(2) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص335.

(3)دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص335، 336.

الأرض من بين عينيَّ/ والصمت يطلقُ ضحكته الساخرة!)[1]، والضمير الإشاري يبين حقارته ودناءته. ويأتي الضمير في (عينيَّ) ليدل على انتزاع الروح حين تتغتصب الأرض.

الوصية التاسعة

تتكون الوصية التاسعة من أحد عشر سطرا، وقد قام الشاعر فيها باستخدام الفعل الجملة النصية (لا تصالح) مرتين في أول سطر، وفي السطر الثامن، واستخدام الجملة النصية هنا الغرض منه التحذير، من مكر شيوخ القبائل والأمراء المسيطرين على الجميع في صنع القرار:(لا تصالح / ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ/ والرجال التي ملأتها الشروخ/ هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم/ وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات الشموخ)[2].

ففي هذه الوصية يحذر كليب أخاه من التصالح، ولو وقف الجميع ضده، والشاعر يسقط على الو اقع المعاصر فيظهر الفاعل ويوضح أن الخانعين وطالبي الصلح هم الشيوخ (ويقصد أمراء المنطقة العربية)، وجاءت الإشاريات لتعضد رؤى الشاعر، فالضميران الإشاريان (وقفت – سيفك) يدلان على أنه يقف وحيدا في معركة الرفض، والضمائر الإشارية (ملأتها- تدلت- عمائمهم – أعينهم –سيوفهم - نسيت) يدل على تشبع قادة القبائل بالخنوع والاستكانة وموادعة العدو. ولذا قال له في نهاية هذه الوصية(لا تصالح فليس سوى أن تريد/ أنت فارسُ هذا الزمان الوحيد/ وسواك.. المسوخ!)[3]، فقد بين له أنه يقف وحده بقوله لا للعدو، ولذا استحق أن يكون فارس هذا الزمان الوحيد.

الوصية العاشرة والأخيرة

لم نجد فيها سوى جملتين نصيتين هما : (لا تصالح / لا تصالح)[4] وكأن كليبا توقف عن الكلام وأسلم الروح لبارئها، فكان هذا آخر ما نطق به، بعدها سكت جسده،

([1]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص335.

([2]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص335.

([3]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص336.

([4]) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة. ص336.

لكن وصـــيته لم تســـكت، فقد دارت في الزمان والمكان، وصـــارت حجة عقلية وفكرية، وثورة باطنية في وجه من يريد أن يسالم، أو يخون القضية.

وهكذا لعبت الإشـــاريات الشـــخصـــية دورا مهما في تلك القصـــيدة الرؤيوية الر افضة للتصالح مع العدو مهما كان هناك من حجج أو ذرائع، وقد تنوعت الإشاريات الشـــخصـــية في تلك القصـــيدة، ما بين مخاطب ومتكلم وغائب، ووجدنا غلبة ضـــمائر المخاطب؛ لأن كليبا يريد أن يوقظ أخاه الشـــعب العربي نحو الفعل والتقدم وعدم الخنوع والاستكانة.

والحمد لله أولا وأخيرا.

الخاتمة

في دراستي الموسومة (الإشاريات الشخصية في قصيدة (لا تصالح) لأمل دنقل) تعرفنا على الإشاريات الشخصية التي هي درجة من درجات التداولية، وقمت بتطبيق ضمائرها على قصيدة مهمة من قصائد الشعر العربي الحديث ألا وهي قصيدة (لا تصالح) للشاعر المصري أمل دنقل، وقد توصلت بعونه تعالى للنتائج الآتية:

أولا: النتائج

- يعد الشاعر أمل دنقل نسيج وحده في توظيفه للتراث الإنساني على وجه العموم والتراث العربي والإسلامي على وجه الخصوص وإسقاط ذلك على الو اقع المعاصر.
- تعد قصيد (لا تصالح) أميرة قصائد الرفض في الشعر العربي المعاصر فقد تقمص فيها الشاعر أمل دنقل شخصية كليب المقتول على يد جساس بن مرة ليرسل من خلال ذلك التقمص رسالة لأخيه كليب أو الوطن العربي المعاصر حكومة وشعبا.
- الإشاريات تعد أحد مباحث الدرس التداولي، ويشاربها إلى ذات، أو مكان، أو زمان، وتجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل على المقام.
- الإشاريات الشخصية فرع من الإشاريات، وتشمل ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب.
- وجدت كثرة من الضمائر الإشارية الشخصية في قصيدة (لا تصالح) لذلك ركزت الدراسة على هذا النوع من الإشاريات.
- ضمائر المخاطب كان لها الغلبة في تلك القصيدة؛ نظرا لأن الشاعر يريد من المتلقي أن يكون إيجابيا ويرفض الصلح مع المحتل.
- قسم الشاعر قصيدته إلى عشر وصايا، أرسلها إلى المتلقي، وكل قصيدة أو مقطع تصدر بالعبارة النصية (لا تصالح).

- تنوعت دلالة النهي الذي يواجه المخاطب، في الجملة النصية (لا تصالح) التي تكررت تسع عشرة مرة، فمرة للتوسل، ومرة للرجاء والنصح، ومرة للحكمة.
- وجدت الشاعر كثيرا ما يرجع إلى تقنية الفلاش باك، لأن القصيدة تستدعي شخصيات وحوادث تاريخية وتسقطها على الو اقع المعاصر.
- حاول الشاعر من خلال التناوب بين الضمائر الإشارية (المتكلم – المخاطب- الأمر) أن يقنع الشعوب والحكام ألا يستمعوا لدعاة الصلح، فليس المحتلين للصلح أهلا.

ثانيا : التوصيات

توصي هذه الدراسة بتطبيق الإشاريات التداولية على قصائد أخرى للشاعر مثل قصيدة (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) فالقصيدة بها الكثير من الإشاريات التي تكتنز بكثير من الدلالات .

المصادروالمراجع

أولا- الكتب

- أبوزيد، نواري سعودي.(2009م). في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء. ط1. بيت الحكمة. سطيف. الجزائر.
- أرمينكو، فرانسواز.(1987م). المقاربة التداولية. ترجمة: دكتور سعيد علوش.ط1. منشورات مركز الإنماء القومي. بيروت.
- آوشان،على آيت.(د.ت). السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة. دار الثقافة، الدار البيضاء.
- بوقرة، نعمان.(2006م). محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. ط1. منشورات باجي مختار. عنابة. الجزائر.
- الجزار، محمد فكري.(1998م). العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي. ط1. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.
- دنقل، أمل.(1987م). الأعمال الكاملة. ط3. مكتبة مدبولي. القاهرة.
- زايد، علي عشري. (2002م). عن بناء القصيدة العربية الحديثة. ط4. مكتبة ابن سينا. القاهرة.
- الشهري، عبد هادي بن ظافر.(2004م).استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية.ط1. دار الكتاب الجديدة، بيروت.
- عبد الرحمن، طه.(1984م). الداليات والتداوليات البحث اللساني والسيميائي. ط1. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس. المغرب.
- عبد اللطيف، محمد حماسة.(2001م).الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر. ط1. دارغريب للطباعة. القاهرة.
- قطوس، بسام موسى. (2001م). سيمياء العنوان. ط1. طبع وزارة الثقافة. الأردن.
- قميحة، جابر.(1987م). التراث الإنساني في شعر أمل دنقل. ط1. هجر للطباعة والنشروالتوزيع، والإعلان. القاهرة.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد.(1970م). المقتضب. ت: محمد عبد الخالق

عضيمة. ط1.عالم الكتب. بيروت، لبنان.

ثانيا- المجلات والدوريات

- الأسمري، صباح على.(د.ت). النسق الثقافي في قصيدة لا تصالح للشاعر أمل دنقل. مجلة الدراسات العربية. كلية دار العلوم. جامعة المنيا.
- بلعباس، لزرق.(2019). الانزياح في المستوى التركيبي والدلالي البلاغي في قصيدة لا تصالح للشاعر محمد أمل دنقل. مجلة المحترف. مجلد9، ع5. الجزائر.
- خمخام، زوليخة. (2019م). تلقي النص الحداثي بين الرفض والقبول دراسة في ديوان لا تصالح لأمل دنقل، مذكرة ماستر، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- عبد الرازق، محمد شعبان.(2022م).الجملة النصية في القصيدة المعاصرة، قصيدة لا تصالح للشاعر أمل دنقل أنموذجا، مجلة وادي النيل. المجلد 36. العدد 36 أكتوبر.2022م. مصر.
- العمايرة، حنان إسماعيل.(2017م). استراتيجيات الخطاب اللغوي في قصيدة (لا تصالح) لأمل دنقل، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب. مجلد14/ ع1/ الأردن.
- عنافجة، مهين. صادق كاوري.(1438ه): الدلالة المعجمية في قصيدة لا تصالح. مجلة اللغة العربية. جامعة آزاد الإسلامية. السنة13، ع1. ربيع أول. طهران.
- فطومة، لحمادي.(2008م). تداولية الخطاب المسرحي مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي. جامعة محمد خيضر. بسكرة.
- مشتة، مهدي، نعيمة سعدية. (2019م). البعد التداولي للإشاريات الشخصية في ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق لنزار قباني. مجلة العلوم الإنسانية، مج30، ع3، ديسمبر2019م. جامعة الاخوة منتوري قسنطينة. الجزائر.
- مقبل، حمدة خلف.(2020م). مقبل المقاربة التداولية في الشعر العربي المعاصر- قصيدة لا تصالح نموذجا. (السعودية). بحث منشور بحولية جامعة الأزهر، ع 24.
- مويلح،سمية.(2022م). التداولية الجوهر والمفهوم. مجلة النص.المجلد9، العدد2. الجزائر.
- ناصر، نادية لطفي.(2018م). التداولية (المصطلح وقضايا المنهج) والتداولية العربية حازم القرطاجني أنموذجا. مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث. القاهرة.

- يحيى، ريمة، جودي مرداسي. (2021م). الإشاريات الشخصية ومقاصدها التداولية في شعر عبد الله البردوني. مجلة إشكالات، الجزائر. مجلد10. عدد4. الجزائر.

ثالثا- الرسائل الجامعية

- الباشا، ياسر علي عبده.(2000م). الظواهر السياقية دراسة تركيبية دلالية فى شعر أمل دنقل، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف: دكتور مصطفى مندور. ودكتور عبد المنعم عبد الحليم، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

رابعًا- المواقع الإلكترونية

- شبلول، أحمد فضل.(2024م).أضواء على الوصايا العشر لأمل دنقل، موقع: https://middle-east-online.com.